[ 147 ] آخر زمانها، أن يكون إخوان العلانية، أعداء السريرة، ولست إن شاء ا من أولئك، وليس هذا زمان ذلك، إنما ذلك زمان تظهر فيه الرغبة، والرغبة تكون رغبة بعض الناس إلى بعض، صلاح دنياهم أحب إليهم من صلاح دينهم. وكتبت تحذرني ما حذرت به الامم من قبلى، وقدما كان يقال: اختلاف الليل والنهار يقربان كل بعيد، ويبليان كل جديد، ويأتيان بكل موعود حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة والنار. وكتبت تتعوذ با أن ننزل كتابك سوء المنزل، وأنك إنما كتبت به نصيحة فصدقت وبررت، فلا تدع الكتب إلي. فإنه لا غنى بى عن ذلك، والسلام. اجتماع أبى جعفر مع عبد ا بن مرزوق قال: وذكروا أن أبا جعفر المنصور أمير المؤمنين لما حج ودخل في الطواف بالبيت الحرام، أمر بالناس فنحوا عن البيت، ثم طاف أسبوعه، فوثب إليه عبد ا بن مرزوق ؟ وقال: من جرأك على هذا ؟ فليبه بردائه وهزه. ثم قال له: من جعلك أحق بهذا البيت من الناس: تحول بينه وبينهم، وتنحيهم عنه ؟ فنظر أبو جعفر في وجهه، فعرفه. فقال عبد ا بن مرزوق: قال: نعم. فقال: من جرأك على هذا ؟ ومن أقدمك عليه ؟ فقال عبد ا بن مرزوق: وما تصنع بي ؟ بيدك ضر أو نفع ؟ وا ما أخاف ضرك، ولا أرجو نفعك حتى يكون ا عزوجل يأذن لك فيه، ويلهمك إلى فعله. فقال له أبو جعفر: إنك أحللت بنفسك وأهلكتها. فقال عبد ا بن مرزوق: اللهم إن كان بيد أبى جعفر ضرى فلا تدع من الضر شيئا إلا أنزلته علي، وإن كان بيده منفعتي فاقطع عنى كل منفعة منه، أنت يا رب بيدك كل شئ، ومليك كل شئ، فأمر به أبو جعفر فحمل إلى بغداد فسجنه بها. وكان يسجنه بالنهار، ويبعث إليه بالليل يبيت عنده ويسامره، يلبث نهاره أجمع بالسجن، ثم يسامره بالليل ليظهر للناس أنه سجن أول من اعترض عليه، لئلا يجترئ الجاهل فيقول: قد وسع عفو أمير المؤمنين فلانا، أفلا يسعنى ؟ فكان دأبه هذا معه زمانا طويلا حتى نسى أمره، وانقطع خبره، ثم خلى سبيله، فلحق بمكة، فلم يزل بها حتى مات أبو جعفر، وولى ابنه المهدى. فلما حج المهدى، فعل مثل ذلك، ففعل به عبد ا ابن مرزوق مثل ذلك أيضا، فأراد قتله. فقيل له: يا أمير المؤمنين إنه قد فعل هذا بأبيك، فكان من صنيعه أن حمله إلى بغداد، فسجنه بالنهار، وسامره بالليل، وأنت أحق من أخذ بهديه، واحتذى على مثاله، وورث أكروماته، فحمله المهدى معه، فمات ببغداد، رحمه ا. _____